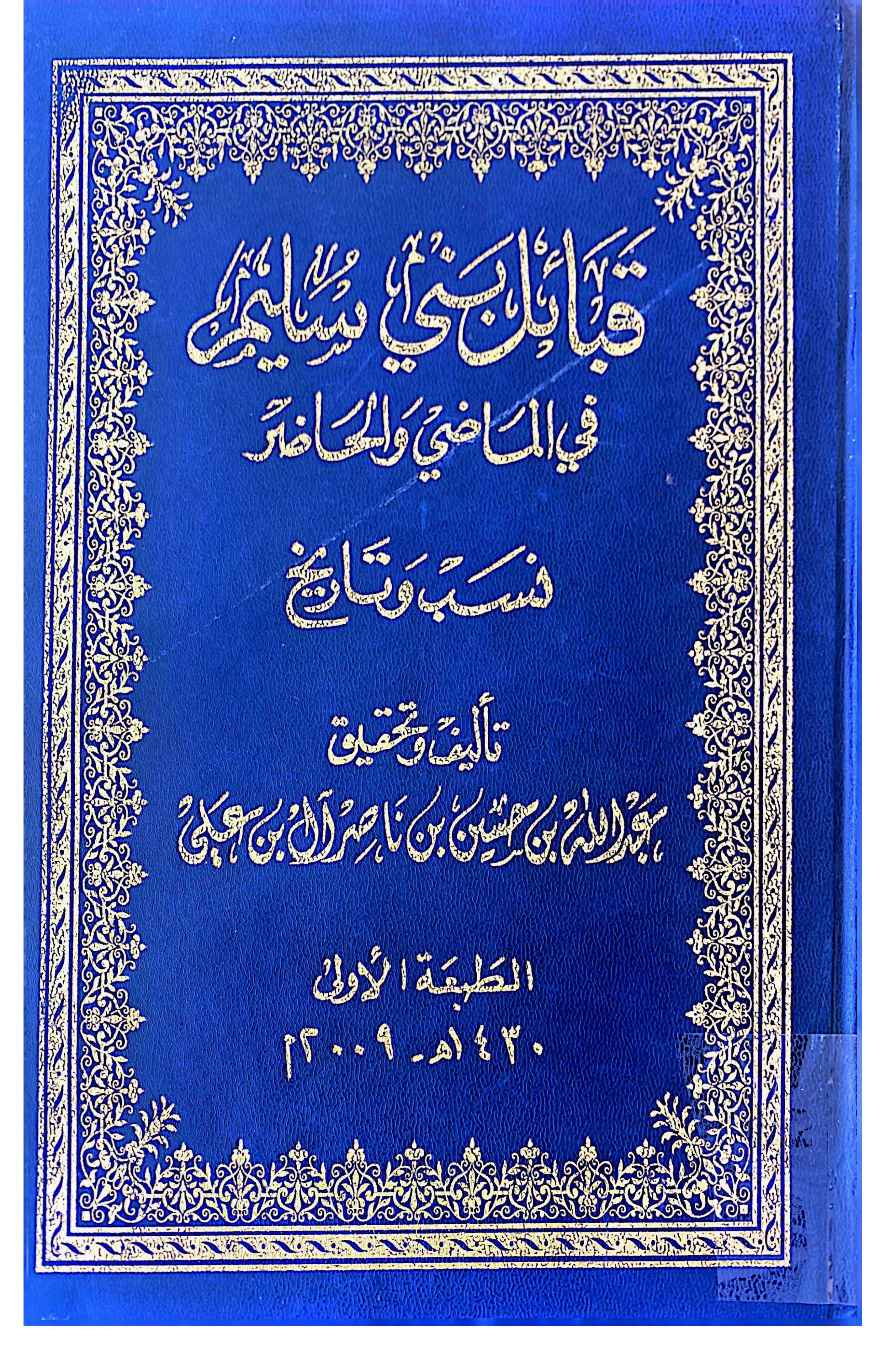

قبائل بني سليم
في الماضي والحاضر
نسب وتاريخ
تأليف وتحقيق
عبدالله بن حسين بن ناصر آل بن سعيدي
الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

قبائل بني سليم
في الماضي والحاضر

أبو نزال

(نسبهم - مواطنهم - دورهم في الجاهلية
والإسلام - هجراتهم - شعراؤهم)

تأليف

عبدالله بن حسين بن ناصر
آل بن علي العتيبي

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

١ - بعض حروب ومغازي بني سُليم في الحجاز في العصر الحديث:

كانت قبائل بني سليم كغيرها من القبائل في معارك ووقائع دائمة من أجل المرعى والكلأ والتناوش فيما بينهم وبين القبائل الأخرى لأتفه الأسباب ومن هذه الحوادث أو المغازي ما حصل فيما بينهم وبين بعض القبائل المجاورة لهم وذلك في العصر المتأخر في الحجاز.

وكل هذه المعارك حصلت بعد النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري.

يوم الفلق أو الراضم(١):

وهو أقدم يوم نحصل على أخباره بين سليم وبني عبد الله وفيه أغارت بعض قبائل بني عبد الله من مطير على أهالي المعالي والبراق - في أعالي وادي ستارة -، أيام صرم التمر من النخل غير أن الأهالي من بني راشد من عامر من عُصيّة سليم تناذروا بهم وجاء الصريخ أهل وَدْغَان(٢) من بني عامر وهم البقلة ودميح وحصلت المعركة في ظاهرة ودغان في الحرة وامتدت حتى الراضم وكانت معركة دامية وحصل مناخ في شعيب «نبيع» وصارت الهزيمة على بني عبد الله وقتل من الطرفين عدة رجال من أشهرهم: شموس الرحيمي، والزبيري العزيزي وابن عويشز من العضلات.

---

(١) الراضم: رس يقع في عالي وادي ثمرة لدميح من بني عامر وأقيمت عليه في هذا العصر قريَة بني ثابت من دميح شرق طريق الهجرة يبعد (٢٤٠)ك عن مكة المكرمة.

(٢) وَدْغَان: واد فيه عين تفجر من جبل في أعالي وادي ستارة وتسقي نخلاً كثيراً في أماكن وعرة وهو لبني راشد من بني عامر من سليم وكل واحات الوادي الذي تسقيه العين يسمى وَدْغان.

وقتل من بني عامر من سليم عدة رجال من أشهرهم: بُشيّر الدملوك، وأصيب خاتم بن موسى الدملوك[1] وأصيب لهاوة المستوري البقيلي، وقيلت قصائد في هذه المعركة منها.

قصيدة نجمة الثابت الدميحية: وهي طويلة منها:

يا ذيب ياللي تجر أعواك يم أطراف دخنان[2] هو قصدك الجوع وإلا الدار من يمك خليّة
إن كنت جيعان طبح في الفلق مظاهر ودغان تلقى العشاء فيه والمشروب عين ساهرية
تلقى شموس الرحيمي والزبير مقد الأظعان وابن عويشز وياكم عند ربعي من شفيّه
ستين يبرون ستمائة وترى للقول ضمّان يا ليت مقيالهم طول على الراضم شوية[3]
يحيونه أهل الغروف ويسمعنه نزل بيضان حسن النميلي ليا أوجه مثل حسن العقربية[4]
المدح يا اللي تعد المدح يقسم بين الإخوان بين البقيلي وبين أولاد ملك بالسوية

---

(١) خاتم بن موسى بن خاتم بن عامر بن صالح وصالح هو الملقب بـ «دملك» وخاتم من الأبطال الشجعان ومن الرماة الذين يضرب بهم المثل: من أخباره أنه أغار قوم من الروقة على سرح الدمالكة في الحرة أيام جذاذ النخل، ولم يكن عند السرح إلا رعاة، فجاء الصريخ لخاتم وهو عند غنمه قرب الشَرْع، فلحق بالقوم وحده، ثم أخذ يرميهم وهو لا يَخطئ حتى أدمى القوم، وقتل منهم عدة رجال، وأرجع جميع المواشي.

(٢) دُخْنان: جبل عظيم يقع جنوب أعالي وادي ستارة تراه من طريق الهجرة بعد تجازو (٢٠٠ك)، على يمينك وأنت متجه إلى المدينة وهو جبل طويل جداً وفيه قلات وفيه شجر الشوحط من أجود أنواع العصى.

(٣) ضمان: أي شهود. شوية: قليل، والبيت يدل على أن عدد غزو بني عبد الله (٦٠٠) مقاتل وأن عدد بني عامر (٦٠) رجلاً من بقيل ودميح.

(٤) الغروف: قرية كبيرة في وادي قديد للخضرة من سليم. وبيضان الوادي المشهور شرق حرة سليم.

وقال أحد شعراء الهويملات من بني عبد الله يصف المعركة من قصيدة طويلة:

يوم نشوفهم كـــلٍّ يبـــاهم
حتى السوء جاءنا من يداهـــم
الله لا يحلل والدهم راح الثلث منا ما يوالي
وجـــونـا أولاد دملـك فايريـــن[١]
وكل محتسي الكيس الرزيـن   بأنفســهم علينــا جالبيـن
عنهم نتقي خلف الجمالـــي   ونوخنـا الركائب في نبـــاع[٢]
وقفينا مع الصمـدّان[٣] راع   وجـاء بين العيال شـراء وباع
بيع ما تواليه السفالي
وتخيرنا وصارت بالتخيّـــر   وأخذنـــا في بـدر مثله بُشير[٤]
وبشير يجـــازي مـــن يسير   رميـه ما يعيـده المـــوالـــي
وخاتم[٥] يوم جاء له وحيــف   وقعد له في الغبى غِمْر ذريف[٦]

---

(١) أولاد دملك: هم ذرية صالح بن دميح العامري العصوي وتعرف ذريته بالدمالكة.

(٢) نباع هو شعيب اتصلت به المعركة، ومعارك قبائل الحجاز غالبها تدور في حرار لا يوجد معهم خيل بخلاف قبائل نجد فغالب معاركهم على الخيل. وبنو عبد الله وسليم يقلبون حرف الياء ألفاً كما ترى وهي لغة فصيحة عند قيس وبالحارث بن كعب.

(٣) الصمّد: هو الحرة السهلة ذات الحجارة الصغيرة.

(٤) الذي يظهر أن بدر من الهويملات أما بُشيَّر فهو بُشير الدملوك وكان رجلاً شجاعاً لا يهاب الموت وقد قتل في هذه المعركة.

(٥) سبق ذكر خاتم بن موسى.

(٦) الغمر: المراد به هنا الشاب اليافع الشجاع بخلاف الغمر عند العرب قديما، فهو الرجل المجهول غير المعروف.=

وعوّد من ملقانـا معيــف   يبارنه كمـا صــبّ العزالـي

يوم عجرة أو يوم النُّصيل[1]:

وسبب المعركة أن غزواً من «القمشان»[2] من بني عبد الله أغاروا على سارحة للبقلة في جبل دُخْنان فتناذرتهم البقلة، وأحاطوا بهم وقتلوهم ولم ينجُ منهم إلا خرُيص جدّ الخرصة أصيب وظنوه مات، فلما أفاق سحب نفسه حتى دخل في إحدى بيوت دميح، فعالجوه حتى شفي، وقيل إن عددهم خمسة عشر وقيل أربعة عشر. فغضب لذلك بنو عبد الله، وجمعوا جمعا أغلبه من الشلالحة والهويملات، وأغاروا على البقلة بواد طلحة بواحة ذرة المعروفة، واجتاحوا مواشيهم فأتى الصريخ سائر بني راشد ومن معهم من بني عامر، فلحقوا بهم في شعب اليسرى أحد روافد وادي طلحة ثم لحق بهم الدمالكة من ذرة والشرع، ثم بنو ذباب فتلاحق الناس في مكان متسع اسمه البحرة وحصلت معركة على إثرها ارجعوا جميع المواشي ما عدا الإبل، فقد حماها رماة بني عبد الله ثم استمرت المعركة والرمي حتى وصلوا مكان يدعى «النُّصيل» في حرة الشرع فعرض لبني عبد الله سالم الربعي شيخ الهويملات، فأمرهم بالمناوخة فتناوخوا وقلّ مدد بني عامر، وتكاثرت بنو عبد الله، وأقبل مدد كبير من الصعبة فلما علم بذلك بنو عامر انسحبوا من المعركة، وقتل فيها عدة رجال من مشاهيرهم.

= ومن ذلك قول علقمة الفحل التميمي:

فلا تعدلي بيني وبين مغمّر   سقتك غواد المزن حيث تصوب

(١) النُصيل: أكمات سود مرتفعة تبعد عن قرية الشرع حوالي «عشرة» ك.

(٢) القمشان: فرع كبير من الشلالحة من بني عبد الله كانت زعامتهم في النَّصفان وشيخهم ابن شلاح.

لهاوة الدملوك[1]، ورباح الفال الظويفري[2] من شيوخ الهويملات.

ونزل البطل الشجاع «مزلوه» العلوي البقيلي والرمي موجه إليه، فأخذ إحدى الحيران فتبعته بعض الإبل ونجا بها.

وقيل فيها قصائد منها: قول عبيد الذبابي العامري يصف المعركة

اطرى عليّ الوسيق[3] اللي مع اليسرى نصيناه
بجيل[4] في ساقته وأولاد دملك يذرعـونه
لديت في بندقي طامع بها يوم اعترضناه
طامع ومرهي[5] على من هوتبي تافي حتونه
البل هجّوا بها والضين في المسهل حكرناه[6]
وأولاد عبّاد[7] هاشوا مثل هوش الترك دونه[8]

---

(١) لهاوة بن فالح الدملوك كان رجلاً شجاعاً مغواراً أصيب في هذه المعركة ثم قتل صبراً.

(٢) الظوافرة: إحدى فروع الهويملات والذي يغلب على الظنّ أن الهويملات من بني خفاف من سليم هاجر أغلبهم إلى ليبيا والجزائر وهي هناك قبيلة كبيرة وبقي لهم باقية حالفت بني عبد الله ودخل معهم أحلاف مثل: الجعافرة والعقالية.

(٣) الوسيق: المراد به المواشي التي أخذت.

(٤) بجيل: المراد البقلة.

(٥) مرهي: كلمة تستخدم هي ومشتقاتها للتأكيد. حتونة: وقت أجله.

(٦) المسهل: البحرة وفيها الآن ينشأ مخطط لأهالي قرية الشرع لبني صالح «الدمالكة».

(٧) بنو عبّاد: هم بنو عبد الله وقلّ أن يطلق على بني عبد الله مطير؛ لأن دخولهم مع مطير متأخر والراجح في نسبهم أنهم من بني عبد الله بن قنفذ بن عوف من سليم بن منصور لوجود أدلة كثيرة ليس هذا موضع إيرادها.

(٨) الترك: هم الأتراك وكانت العرب تضرب بهم المثل في الشـجاعة في حكم الدولة العثمانية.

والي تمثنى لهاوة سوّد الله كف يمناه

حتى لياردها للوجه وليا هي دهونه

وقالت امرأة من الهويملات ترثي رباح الفال:

لا واعشيري يم الأمساك خلوه — للضبعة النمرى وسود الحنادي[(١)]

ياليتهم فوق أشقر الهجن جابوه — لو كان ما يسمع نديب المنادي

يرمي بنفسه فوقهم لين أكانوه — ماردته شقر الرصاص الجدادي[(٢)]

وقال رابح الفال يرثي أخاه رباح:

وأخويه اللي تمدح به عليّ[(١)] عند الغنادير

قالوا لي إنه يجر الصوت في ذبحة رباحي

يوم الحسي[(٢)]:

وسبب المعركة أن الشلالحة ومن معهم من بقية بني عبد الله أغاروا على سرح للدمالكة من بني عامر في الحرة -وقيل أنه في أيام هدنة بينهم- وكان أيام جذاذ النخل، وأصحاب المواشي في القرية ولم يكن عند سرحهم إلا الرعاة وجفين بن بسيس، وساعد بن فهيد، فدافعوا عن مواشيهم إلا أنه فقئت إحدى

---

(١) الأمساك: واديسيل من حرة الشرع غرباً وتجتمع معه أودية أخر يتجه غرباً ويصب في وادي ستارة. الضبعة النمرى: تطلق على أنثى الضبع وهي أشرس من الذكر. سود الحنادي: الحدأة.

(٢) أكانوه: أثخنوه حتى مات.

(١) هو علي بن يوسف الدملوك وهو الذي قتل الفال وكان بطلاً شجاعاً. الغنادير: الفتيات الجميلات.

(٢) الحسي: شعيب يقع في شرق حرة ذرة تابع لمركز الغاشية التابعة لمحافظة المهد.

عينيّ جفين بعد قتله رجلين من الشلالحة وهرب الرعاة وأخذ الغزاة جميع مواشيهم من الأغنام.

وبعدها بسنة علم الدمالكة أن قافلة كبيرة من الراحمين ومعهم بعض الشلالحة صادرة من قرى ساية والسبعان ومعها حامية من البواردية.

فجمعوا لهم جمعاً من بني راشد، ورصدوا لهم في الحسي، فلما قربوا منهم ظهروا عليهم وباغتوهم بالرمي، فدارت المعركة وقتل غالب الذين في القافلة، وقيل عددهم سبعون رجلاً، وأخذوا جميع ما حوته القافلة، ومن أشهر الذين قتلوا فيها بريك القبع الرحيمي.

وفيها يقول عالي بن دواس الدملوك السلمي:

عندنا ألف ونصف من جنب الحشاش[1] إلى الثنية[2]

يوم شعبان الحسـي سالت عصر من الدمحاني

يوم القرن أو نوار أو البقعيّة[3]:

تعدّ هذه المعركة آخر المعارك بين سُليم وبني عبد الله وبها انتهت الأيام

---

(١) الحشاش: جمع حِشّة وهي الهضاب الصغيرة الملتفة بعضها ببعض يصعب سلكها لوعورتها، وهي تقع شرق حرة ذرة، وفيها شعيب الحسي.

(٢) الثنيّة: قاع مستدير يكثر العشب فيه أيام الربيع وتكثر المنازعات فيه بين بادية الشلالحة وبني سليم، وكل يدعي ملكيته وشعيبه يتجه غرباً ويُصب في وادي الرصنة أحد روافد وادي ساية، وقد دارت حوله حروب كثيرة تارة بين الهويملات ومعهم بعض بني عامر من سليم من جهة والشلالحة من جهة، وتارة بين الشلالحة وسُليم، وتارة بين فروع الشلالحة.

(٣) هذه أسماء لمواضع قريبة من بعض، وكلها تقع شرق قرية الحمنة على طريق الهجرة.

بينهم وكانت هذه المعركة في صبغة دينية؛ وذلك أن الشيخ: عبد الهادي الثعلي العضياني حصل على بيرق من الأخوان، كما أنه كان من أتباع الشريف حسين، وقد توعّد فيها طائع العقص[1] مما جعل العقص يستعد للمعركة ويتحصن في أماكن وعرة فجمع ابن ثعلي[2] جمعاً من الروقة الذين في الحجاز وهم: «العوالي، والثعالية، والعوازم، والزراريق، والذيبة، والغبيات» وغيرهم، ومعه بعض الراحمين من الشلالحة، ومعه بعض ربيعة من سليم، وبعض بني عامر من سُليم وبعض بني محمد من سليم والكثرة للروقة، كما جمع العقص العضيلات الذين في الحجاز وأكثر الصعبة، وبعض الشلالحة، والكثرة للعضيلات، فصبّحهم ابن ثعلي ومن معه في البقيعة شرق قرية الحمنة على طريق الهجرة، ودارت معركة دامية وملحمة مشهورة ظهرت فيها شجاعة نادرة، وصدق عليهم قول قيس ابن الخطيم:

رجـال متى تدعـى إلى الحـرب أرقلت
إليـــــه كإرقــال الجمـال المصـاعب

وقول عبد الشارق الجهني:

فلما لم ندع سيفاً ورمحاً   مشينا نحوهم ومشوا إلينا

---

(١) العقصان: فرع كبير من العضيلات يتفرع إلى فصائل كثيرة، وكانت زعامتهم في طائع وإخوته.

(٢) الثعالية: فرع كبير من العضيان من الروقة مركزهم الأصلي المحاني قرية في شرق حرة شمنصير.

فدارت المعركة الدامية حول «البيرق» وكانت الغلبة في أول المعركة للروقة وسُليم غير أن العبادل تكاثروا، والمعركة في ديارهم وأمدهم هلال القت ومن معه من القمشان[١]، وأمدتهم الهجال من الصعبة والمهالكة من الصعبة وتكاثرت بنو عبد الله، وقتل من الثعالية سبعة عشر رجلاً، وقتل من العقصان مثلهم سبعة عشر منهم معاود، وطائع، وسعيد شيوخ العضيلات في الحجاز وقيل إن سعيد أصيب ولم يقتل، ومن الذين صمدوا دفاعاً عن البيرق الشيخ ملفي بن مليفي الدملوك وعرفطة بن فهيد الدملوك ونها بن حمود الدملوك ومعهم سبعة من الدمالكة قتلوا كلهم حول البيرق، والشيخ مطر بن فرْجِه[٢] الفقيه السلمي وأخوته، ومن شجعان سليم الذين أبلوا بلاءً حسناً في المعركة أبو جابر طفيشان الجامع البقيلي البطل المشهور بشجاعته، وأبناء حُضّيض المستوري وهم: عويض، وعياضة، وعويضة[٩] وهم من الرماة الشجعان، ومتعب بن معيوف الجميلي الهميعي، وعزيز بن دمحان الزحيمي.

واستمرت المعركة حتى آخر النهار وانتهت بهزيمة ابن ثعلي وأتباعه هزيمة ساحقة وحقاً أنها معركة دامية من أشهر معارك العرب في القرن الرابع عشر في الحجاز بين المسجدين، وقد قتل أبطالٌ كثير جداً من الطرفين ومن مشاهير الذين قتلوا من أتباع ابن ثعلي خمسة عشر وقيل سبعة عشر من الثعالية من العضيان

---

(١) القمشان: فرع كبير من فروع الشلالحة من بني عبد الله، كانت زعامتهم في النصافي وفي هذا العصر في ابن شلاح.

(٢) مطر الفقيه نسب هو وإخوته إلى أمهم فرجة الدلبحية من الدلابحة من الروقة.

ومن سُليم ملفي الدملوك، البطل المشهور عند أهل تلك الديار، ونما بن حمود الدملوك، وعرفطة بن فهيد الدملوك، وعزيز الزحيمي، ومتعب الهميعي، وابنه مبارك وقد أُصيب متعب فقتل صبراً، ومسيب الرحيمي قتل مع ابن ثعلي، ومن أتباع العقص العقص نفسه طائع وأخواه معاود، وسعيد وقيل إن سعيداً أصيب ولم يقتل.

ولا شك أن هناك أبطالاً من الروقة وبني عبد الله وسُليم قتلوا لم تصل إلينا معلومات عنهم، وكان هناك صدى لمقتل البطل الشجاع ملفي الدملوك العامري كبير دميح عند بني عبد الله أهل تلك الجهة. وهذه أول معركة تشترك فيها بنو سليم مع الروقة ضد العبادل باسم الأخوان. وذلك أنهم يرون أن العبادل أقرب لهم نسباً من الروقة لا حلفاً[(١)].

وقد كثر اللوم لبني سُليم من شعراء بني عبد الله في حضورهم ضدهم مع الروقة في شعر المحاورة ومما قيل في المعركة.

قول بركي بن سلمان الشنيني الربعي السلمي من قصيدة طويلة:

يقول الشنيني ولف القاف والبنا   ذراقُـنّـة عديت عـالي شذابها[(٢)]
وأنـا هـاض بـالي طرقة سيرَّتنا   غـزانـا بـقُـومـان كثير حسابها
غزانا بهم حـوز الغزالين دونها   وأخذنا من المزرع إلى أدنا رحابها[(٣)]

---

(١) وهذا من المرجحات أن أصول بني عبد الله هي من بني عبد الله بن قنفذ من سليم.
(٢) الثنة: إحدى شماريخ الجبال وغلباً أنها سوداء.
(٣) حوز: قرب غزالين: جبلان مرتفعان قرب الحمنة دارت حولها المعركة.

عدانا بشلاحي وهجلة ومهلكي وأولاد العضيلة جابنا الله وجابها
وتسعين ألاد العبدلي وسط حَرّة على نـوار امسوطرات زرابهـا[١]
وتسعين في تسعين والـزود منهم صَرّت حناديها ورَقرقْ غرابها[٢]
وكم عبدلية جرت الصوت بالضحى تجر النحيب وتشكي من مصابها[٣]
تبكي على أبوها وأخوها وزوجها بعد لا يموها ما أمرحوا في جنابها
يا ما انتصرنا لين جاء حزت الضحى الى خفت الوزنة وجاها رعابها[٤]
وجـانـا مـن الفج الـشـمالي سربة سواة ابردية ممطره من سحابها[٥]

وقال محمد المايقي الشلاحي من شعر المحاورة[١]

الله الله يا نور اللي وراء البقعيّة سيلوه عيال جدي سيل دم حاني

---

(١) وسط حرة: وذلك أن مكان المعركة وسط الحرة ذات الحجارة السود ومكانها وعر ونوار: مكان.

(٢) الحنادي: جمعها حندية وهي: الحداة.

(٣) النحيب: الندب برفع الصوت وهو محرم في الإسلام.

(٤) وهذا يبين فيه أن الانتصار في أول المعركة لابن ثعلي ومن معه.

(٥) وفي هذا البيت يبين فيه المدد الذين جاءوا من بني عبد الله من الصعبة؛ لأن ديارهم شمال مكان المعركة.

(٦) شعر المحاورة أو شعر البدع ويسمى في هذا العصر في الخليج شعر القلطة وكان هذا الشعر منتشراً في قبائل الحجاز فقط يدور باحترام بين الطرفين لو كانوا أعداء وهذا من حسب الأدب عند العرب.

فرد عليه إبراهيم الدملوك:

لا تمدح يا محمد ما حضـرت الهيّة   علموني بالبخائص ربعك القمشاني[1]

روحت عند العضيلة حامـي المقفـية

ربع طائع في الملاقا تحمـــي الشـــرداني[2]

وقال المايقي أيضاً:

انشدوا شيابكم عن فعل ألاد العبدلية

عن صباح في الخفيق وعن صباح في هداني[3]

وثالثتها يوم جيتوا بالصعبة مع الهدية

يوم جيتوا بالبقوم ويوم جيتوا بقحطاني

---

(١) الهيّة: المعركة. البخائص: جمع بخصة وهو القول المؤكد، والقمشان فرع كبير من الشلالحة.

(٢) يبين أن سبب انتصار بني عبد الله هم العضيلات؛ لأن الكون حصل عليهم وقتل زعماؤهم فاستماتوا في القتال.

(٣) الخفيق: وادي ضيق يصب في بيضان حصلت فيه معركة بين بني عبد الله ومن معهم من برية وبين بني عمرو من حرب انتهت بهزيمة ومذبحة كبيرة لبني عمرو وقد اقحم عاتق البلادي - كعادته في المغالطات - سليم في المعركة مع حرب ضد بني عبد الله والصحيح أن المعركة بين مطير وحرب فقط. علماً أن سليما لم تشترك مع أي قبيلة ضد بني عبد الله عدا معركة البقعية. هدان: جبل صغير يقع قرب حاذة شرق الحرة في مكان وعر دارت فيه معركة بين جيش الشريف حسين بقيادة ابنه عبد الله ومعه أفناء من عتيبة وبين بني عبد الله ومن معهم من بريه انتهت بهزيمة ساحقة للشريف ومن معه.

فرد عليه الشيخ عالي بن دواس الدملوك:

عندنا ألف ونصف من جنب الحشاش إلى الثنية

يوم شعبان الحسي سالت عصر من الدمحاني

وبنو سُليم من أوائل قبائل الحجاز التي بايعت المغفور له الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله بمدينة الطائف وكذلك لها مشاركات مشرفة في توحيد المملكة العربية السعودية فمن ذلك توجه السلميين مع الجيش السعودي في حرب الطور والرغامة وكذلك حرب اليمن عام ١٣٥١هـ حيث استشهد في المعركة قائد فوج سُليم الشيخ جابر بن سعاف الزحيمي السلمي ومن معه من جماعته خاصة وبني سليم عامة حيث احترقت السفينة التي كانت تقلهم وغرقت في البحر أثناء مشاركتهم في حرب اليمن ومن ضمن الذين أستشهدوا في هذه الحرب عثمان بن وهق الصادري وبعضاً من جماعته رحم الله الجميع بواسع رحمته كما شاركت كثيراً من قبائل بني سليم في إخماد تمرد ابن فاضل في منطقة الطائف حيث استشهد في هذه المعركة بعض الأفراد من قبيلة الصدر وعلى رأسهم حصن بن وهق حيث عاد جريحاً إلى بلاده ثم توفي أثر تلك الجروح وهما مشائخ قبيلة الصدر رحمهم الله جميعاً كما شارك في حرب اليمن عدة رجال من قبيلة زعب ومن قبيلة آل بن علي العتوب ولا زالت قبائل بني سليم في خدمة الدولة أعزها الله بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز –حفظه الله وأبقاه– وولي العهد الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز حفظه الله وأبقاه.

يوم رِيَام:

وفيها صبحّ الشيخ هندي بن مخضور[(١)] المطردي الرحامين[(٢)] على رِيَام[(٣)] شرقي حرة سليم فدارت معركة عنيفة بين ربيعة والرحامين من بني عبدالله واجتاح هندي مواشيهم وقتل عدة رجال من الطرفين قيل قتل عشرة من الرحامين عاشرهم ليهان النوبيت الدملوك وكان ضيفًا عند الرحامين.

وقيل قتل من ربيعة سبعة ومن مشاهير الذين قتلوا من الرحامين حمدان الرحيمي وكان بطلاً شجاعًا وإخوان عيّاد الرحيمي.

وقتل من ربيعة سليم رزيق بن هندي وكان شابًا شجاعًا وقيلت فيه عدة قصائد منها قول أحد الرحامين، ويحتمل أنه عيّاد الرحيمي وكان بطلاً شجاعًا.

خيّل خيال يا حمد صبح لا عاد   بين الطوال وبين ضلع الجنين[(٤)]

---

(١) هندي بن مخضور المطردي النوالي من أشهر رجال سليم في الحجاز كان بطلاً شجاعًا قاد ربيعة في أكثر من وقعة، وغالب معاركه مع الروقة، وهو والد الشيخ حسين بن هندي شيخ بني نوال.

(٢) الرحامين فرع كبير من الشلالحة من بني عبدالله.

(٣) ريام جبل صغير يقع في سفوح حرة بني سليم الشرقية يقرب من مركز المحاني وبجانبه واد يسمى باسمه وهو موضع قديم في بلاد سليم قال معن المرداسي السلمي:

فروضة عرام فهضبا نبايع   فبطن ريام سهلها وظنابُها

(٤) الطوال والجنين: مواضع تقع شمال مركز المحاني.

شال الحلال وشال ما خف من زاد وشال البكار مقروعات الحنينِ

فرد عليه أحد ربيعة وقال:

يا ذيب أكل حمدان وإخوان عيّاد تعش منهم خل بطنك بديني

الضبعة النمر طرحنا لها الزاد على ضُليع ريام زاد وتيين

خلوك يا عيّاد في حجر[1] شحاد خلوك فقري والعرب مغتنيني

فرد عليه الرحيمي بأبيات منها:

يا كم ربيعة بدأت رؤوس الأمهاد منهن أم رزيق تقرن قريني

٢- حرب زعب مع الشريف:

قصة وقصيدة فتاة الحي بنت الشيخ ابن غافل آل منيف المتاريك الزعبي.

اشتهر عند العرب قصة حرب قبيلة زعب مع أشراف مكة الشريف علي بن عجلان والشريف حسن بن عجلان من العام (٧٩٠هـ) إلى العام (٨٠٥هـ) حسب مرجع مخطوط في مكتبة استانبول قسم الوثائق النادرة، وخبر الحرب التي استمرت خمسة عشر عاماً متناقل بين القبائل ومعروف أنها بسبب حماية قبيلة زعب لجارهم الحربي من بطش أشراف مكة المذكورين والذين كانوا يريدون مصادرة أمواله من الإبل والبالغة تسعين ناقة، وكانت قبيلة زعب بإمارة شيخهم آنذاك الشيخ ابن غافل -وهو من المنيف من المتاريك- قد فاوض أشراف مكة على أن يعطوهم عن كل ناقة من إبل الحربي فرساً صفراء تساوي عشراً من الإبل وجمعوا

(١) حجر مشهور في الحجاز فيه قرى ونخيل قديماً ولا يزال وسكانه أفناء من حرب وسيله يصب في البحر.

الخيل وساقوها لهم، ولكن أشراف مكة رفضوا الخيل وطلبوا إحضار الإبل، فحمى فرسان زعب الحربي وأوصلوه وإبله لقبيلته حرب ثم نشبت الحرب بينهم وبين أشراف مكة دامت سنوات، وبعدها رحل معظم القبيلة إلى نجد والى المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية حيث ذكرهم البسام في تحفة المشتاق في حوادث سنة ٨٥٨هـ حيث قال: وفيها غزا زامل بن جبر العقيلي العامري من الأحساء، وقصدوا بوادي زعب وهم على اللهابة فصبحهم، وتتالت أخبارهم في المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية بعد هذا التاريخ.

وقد خلدت فتاة الحي بنت شيخ قبيلة زعب آنذاك الشيخ ابن غافل بقصيدة ملحمية ما جرى للقبيلة، حيث ذكرت في ملحمتها وصف لحرب قبيلة زعب مع أشراف مكة، وقصة ضياعها بسبب الحرب، وتأمينها على نفسها من قبل شيخ الدواسر والمسمى مسعر الدوسري، حيث تزوجها ابن شيخ الدواسر بعد ذلك وأنجبت منه ابنها سباع جد آل أبو سباع الفخذ المعروف من المساعرة من الدواسر حالياً، والذي يَعرف معظمهم قصة وقصيدة جدتهم فتاة الحي بنت ابن غافل الزعبية، وقد ذكر القصة والقصيدة عدد من المؤرخين والأدباء منهم الشيخ عبدالله بن محمد بن رداس في كتابه شاعرات من البادية. ومن هذه القصيدة:

تهيضْت يا سبّاع لـدارٍ ذكرتهـا ... ولا عاد منها إلا مواري حيودها
سبّاع أمّـك تبكي بعينٍ حفيـه ... ودموعها تخفي مذاري خدودها
ولكن وقود النار بأقصى ضميري ... هاضَ الغرام وبيّحَ الله سدُودها
ولكن حجر العين فيها مليلة ... ولكن ينهش موقها من برودها

دمـعٍ يـشـادي قـربـةٍ شُوشليّة بعيدٍ معشّاها زعُـوجٍ قعودها
زِعـبـيّـةٍ يـاعـمّ مـاني هَميه ولاني من اللّي هافياتٍ جدودها
أنا من زِعب وزعب إيلاَ أوْجَهوا على الخيل عجْلاتٍ سريع ردودها
أهل سربةٍ لادْبَرت لكّنها مهجّره وِانْ أقبلت كنّ الجوازي وُرودها
لطاح طايحهم شـوي ترايعوا تقول فهودٍ مخطياتٍ صيودْها
لصاح صياحٍ بالسّبيب اِفزَعوا له عـزيٍّ لغمرٍ ثـبرَّت بـهْ بلودها
لحقوا على مثل القطا يوم ورد متغانم عـينٍ قـراحٍ يـرودهـا
خيـلٍ تـغـذّى للبلا والمـعـارك ترهِبْ صناديد العِدا في طرودها
لا تلقّحونَ الخيل يا زعب يا هلي ترى لقاحَ الخَيل يردي جهودها
إن جَن سماحَ الخدّ ما يلحقن بكم ون جن مع السّنْداء لزومٍ يكودها
جينا الشّريف بديرِته وإلتقانا كـلّ القبايل جامعين جنودها
طَلَبْ علينا الخُور هجمت قصيرنا مصمل يبغي حنازيب سودها
يَـامَـا عطينا دونهـا مـن سبيّه تسعين صفرا حسبها ومعدودها
تمامهن شعيطان خيالة مهوّس أصايل صنع النّصارى قيودها
يقطع قبيلةٍ ضفها مـا يـذرّى تشدي جمـالٍ عظها في بدودها
قصيرنا في راس عيطاً طويلة يحجى ذراها من عواصيف نودها
عيّوا عليها لاِبتي واحتمُوها بمصقّلات مرهِفاتٍ حدودها
حَرَبنا والبنت نشوٍ بها أمها لين استتمت وستوى زين عودها
تسعين ليلة والـعـرابـا معقّلة بشمخ الذراء محجزاتٍ عضودها
شقح البكار اللّي زهن الجنايب قامت تضالع من مثاني زنودها

خيلٍ تناجي خيل وتضرب بالقنا مثل التهامي يوم أحلى جرودها
بناتٌ عمّي كلّهن شقّن الخبا بيضٍ الترايب ناقضات جعودها
علـى الحـنـايا نقضن الجـدايـل سمرٍ الذوايب كاسيات نهودها
وجيههن مثل مـزنـةٍ عقربيّة هلت مطرها يوم حنت رعودها
كلن نهـارَ الهـوش تنخَى رجالها ستر العذارى بالملاقى اسودها
لباسةٍ للدّرْع والطّاس باللقاء على سروح الخيل عجل ورودها
مِـن صنع داود عليهم مشالح تجيبه رجـالٍ مِن غنايم فهودها
يـا ماطعنوا في حـربـةٍ عولقيّة شلف تلظى يَشرَب الدّم عودها
اللّي ايتموا في يوم تسعين مُهرة ما منهن اللّي ما تلاوي عمودها
تسعين من تسعين والفين فارس تحت صليب الخدّ تطوى لحودها
تسعين بين بني عمي وأبوي وخوتي وتسعين عنانٍ واللواحي شهودها
قبيلة كـم أذهـبـت مِـن قبيلة إذا عدّت الجوادت ينعدّ جُودها
إن أجْنبوا للصّيد منهم تحوّز الربدوالوضيحي والجوازي عنودها
ونِ أشملوا تهـجّ مِنهم قبايل ودارٍ يجونها ضدهم ما يرودها
إذا انـتـوو في ديـرة ياصلونها تقافت الظّعان عجلٍ شدودها
واركـابهـم يـمّ العِدى مِتعبينها بيضَ المحاقب مقترات لهودها
يَامَا خذوا من ضدّهم مِن غنيمة من ذاق منهم ضربة ما يعودها
نمرٍ تشادي للجراد التهامي ماطاعوا الحكام من عظم كودها
أشـوف بالحره ضعون تقلّلت ابـوي حمّـاي الـسرايـا يقودها
شفي معه صفرا تباريه عندل مـرٍّ يـبـاريـهـا ومـرٍّ يـقـودهـا

أنـا فتاة الحـي بنت بـن غافل كم مِـن فتاةٍ غـرّ فيها قعودها
شرشوح ذودٍ ضاربٍ له خَريمة ما ودّك يشوفه بعينه حسُودها
حوّلت من نظوى ورقيت سرحه حطّيت لي عش بأعلى فنودها
جاني ركيبٍ ونوّخوا في ذراها وشافني عِقيدَ القوم زيزوم قودها
قال حولي يا بنت وانتِ بوجهي ولا جيته إلاّ واثقة من عهُودها
أمـرٍ كِتبه الله وصـار وتكوّن وسبّب علينا من الأَعادي قرودها
بحرب شِـديـدٍ مـا تمـنّاه عاقل يعده الـلي صاغر في مهودها
ذكـرت يوم فايتٍ قِد مضى لهم ويـوم علينا من ليالي سعودها
ضوٍّ زمت للمال من عقب سرية ضوٍّ زمّت عودان الارطىَ وقودها
لكن قرون الصيّد من خلف بيتنا هشيم الغضا يدني لحامي وقودها
تسعين عـدد صيدنا في عشيّة وضيحيّة نجعل دلانـا جلودها
قنّاصنا يـروح شريـقٍ وينثني ويجي بالجوازي داميات خدودها
وروّايـنـا يـروى بيومه وينثني ويجي بالجلادى لاحقاتٍ حدودها
وغزّاينا يـروح بيومه وينثني ويجيب العرابا ضايمتها ديودها
لنا بـين حَـبرْ والـغـرابة منزلٍ نهـد في زيـن الـعـرابـا قعودها
حنّا نزلنا الحـزم تسعين ليلة وغلّ الأعادي لاجي في كبودها
قليبنا غـزيـرةَ الجـمّ عيلم ما ينشدون صدورهاً من ورودها
طوله ثـمانٍ مع ثـمانٍ مع أربـع قبلي واسـط في مـلاوي نفودها
وهـي بـحـدّ الحـاذ مـن الغضى ما دارهـا الـزرّاع يبذر مدودها
ألـفـين بـيـتٍ نـازلـين جباها والفين بيت بالمظامي ترودها

تحالفوا في يوم تسعين لحيه علشان وقف الأجنبي في نفوذها
دار لنا ما هيب دار لغيرنا تحدّها الرّمله لموارد عدودها

وقبيلة زعب من أوائل القبائل التي تقدمت إلى جلالة المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود للمساهمة في فتح مدينة الرياض عندما أراد الله أن يسترد الملك عبد العزيز ملك أبائه عام ١٣١٩ هجرية فقد شارك في فتح الرياض عدة رجال من قبيلة زعب كما أنهم من القبائل التي شاركت الملك عبد العزيز رحمه الله في توحيد المملكة العربية السعودية ولا زال الكثير منهم في خدمة الدولة أعزها الله.

٣- وقائع وحروب آل ابن علي العتوب:

في عام ١٧٧٧م حاول حاكم البحرين من الإيرانيين الهجوم على الزبارة في قطر أحد مساكن قبيلة آل بن علي العتوب وحلفائهم، إلا أنه فشل في إخضاعها والسيطرة عليها، بسبب قوة استحكامات البلدة، وحسن تسليح القبائل المقيمة بها، واستعدادهم لمثل هذا الهجوم المتوقع عليها في كل لحظة، ودفاعهم المستميت عنها.

وقد حدث وأن غزا بنو كعب القرين «الكويت» لأسباب يطول ذكرها هنا، فتحالف أهل الزبارة وأهل القرين في صدّ هذا الهجوم، ورفع آل ابن علي وحلفاؤهم من العتوب العلم السَّلمي في هذه الوقعة، وانتصروا على بني كعب، وردّوهم إلى بلادهم في عربستان.

بعد هذه المعركة نزح آل جلاهمة من الكويت، ونزلوا في قطر مع حلفائهم آل ابن علي في بلدة الزبارة، ثم حدث أن إحدى سفن الشيخ محمد بن خليفة بن فيصل الجميلي «جد أسرة آل خليفة الكرام» ذهبت إلى البصرة بقصد التجارة. وهناك تعرضت لهجوم من قبل قطاع طرق من بني كعب، ونشب قتال بين

الطرفين، قُتل فيه أحد المهاجمين من بني كعب.

وعادت السفينة إلى الكويت، فتبعها رجال من بني كعب يطلبون الثأر لقتيلهم،أو الصلح مع أصحاب السفينة، ورفض الشيخ محمد بن خليفة ذلك وارتحل إلى الزبارة، ونزل عند حلفائه القدامى: آل ابن علي والجلاهمة، الذين سكنوا بعد ذلك خور حسّان، ورأس الرويس في قطر.

وقد استقبله آل ابن علي (العتوب)، وبذلوا له ما في وسعهم من حب وتكريم، وطلبوا منه الإقامة الدائمة معهم، وأعطوه العهود والمواثيق على ذلك، ورغبة منهم في بقائه معهم لسابق تحالفهم القديم فيما بينهم أمّروه عليهم، وهو بدوره أكرمهم غاية الإكرام، وأظهر لهم من المحبة والاحترام ما يليق بهم.

ثم إنه صاهرهم، فتزوج بنت الشيخ علي بن لحدان العتبي، من آل سالم آل ابن علي، وتزوج أيضاً ابنة عمرو بن سنان من معاضيد سُليم من آل ابن علي، وجميع أولاده من هاتين الزوجتين، وكان سلامة بن سيف شيخ معاضيد سُليم في ذلك الوقت.

وتوفي الشيخ محمد بن خليفة عام ١٧٧٢م، فأخذ مكانه على قومه ابنه خليفة بن محمد بن خليفة بن فيصل، وتوفي الشيخ خليفة بن محمد، فخلفه أخوه أحمد بن محمد بن خليفة بن فيصل الملقب بالفاتح، وسبب تسميته بهذا اللقب أن أخواله من آل ابن علي (العتوب) رغبوه في فتح البحرين والاستيلاء عليها، لسابق معرفتهم بها، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن تعدّيات أهل البحرين على أهل الزبارة قد كثرت في الآونة الأخيرة، بسبب أو بدون سبب، آخرها مقتل أحد مواليهم على يد أحد الأعاجم، وذلك حين كان آل ابن علي يصطافون في البحرين وقت

الصيف، حيث بساتين نخيلهم فيها، في موسم الرطب والفواكه، إذ يذهب الرجال إلى الغوص، ويبقى هناك النساء والأطفال وكبار السن وبعض الخدم والأتباع.

وقعة نصور:

عندما علم آل ابن علي بمقتل متبوعهم، حضروا وأخذوا نساءهم وأطفالهم وشيبانهم إلى الزبارة، ثم إنهم تواعدوا بليل، وهاجموا الأعاجم، وقتلوا المعتدي، فقام الحاكم بإجراء الصلح فيما بينهم وبين المعتدين، غير أنهم فوجئوا بنزول مراكب العجم في رأس عشيرق بقطر، وقد أنزلوا العدة والعتاد والسلاح والخيام والطعام والجنود، وجميع آلات الحرب، وحاصروا الزبارة من جميع الجهات، فاستنجد أهل الزبارة بأبناء عمهم من أهل الفريحة والحويلة، وما بزغت نجمة الصبح إلا وأهل الفريحة والحويلة يكبرون في خيام العجم، وأخذوهم على حين غرة.

وحين أحس الأعاجم بطلقات البنادق وصليل السيوف ولّوا منهزمين، لا يلوون على شيء، وسقط السيف من يد قائدهم نصر المذكور، واستحوذ آل ابن علي على جميع آلاتهم وخيامهم وما حوته من أثاث ومتاع، وأكثر قيمة كله سيف قائدهم نصر المذكور، وظل هذا السيف عند آل سلامة بن سيف العتبي، يتوارثونه كابراً عن كابر، وجيلاً عن جيل، حتى أعطته الشيخة مريم بنت سيف آل بن علي والدة الشيخ سلطان بن محمد إلى الشيخ راشد بن فاضل آل ابن علي الذي أهداه مع قصيدة إلى جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، طيّب الله ثراه، وقد سميت هذه الوقعة بوقعة نصّور، تحقيراً لقائد العجم نصر، لإخلافه العهود والمواثيق التي عليه لهم.

فتح البحرين عام ١١٩٧هـ:

وفي عام ١١٩٧هـ / ١٧٨٣م، وبعد انكسار نصر المذكور في الواقعة التي أشرنا إليها، والمسمّاة (بوقعة نصور) تضعضع حكم العجم في البحرين، واستشار الشيخ أحمد بن محمد بن خليفة أهل الزبارة وأخواله من آل ابن علي وغيرهم في غزو البحرين، فأجابوه بالموافقة والسمع والطاعة، ولكنهم قالوا: إن هذا الأمر يستلزم استعداداً كبيراً، فقال: أنتم المكلفون بهذا الأمر، وعليّ المال والسلاح، وكانوا قد كسبوا جميع سلاح العجم في الوقعة السابقة (وقعة نصور).

وذهب فريق منهم إلى الكويت، يطلبون من حاكمها ابن صباح المدد والنجدة والمساعدة على غزو البحرين، فأمدهم الشيخ صباح بن جابر برجال مسلحين من قبيلة الظفير، وبشيء من المال، واعتذر عن القتال بنفسه، لكونه قريباً من العجم، ومن بني كعب، فشكره وفد أهل الزبارة، وركبوا السفن من الكويت عائدين إلى الزبارة في قطر، ومعهم أناس كثيرون.

وطلبوا النجدة من جميع القبائل العربية المقيمة في قطر، فلبوا النداء، وتوجهت تلك القبائل العربية جميعها إلى جزيرة البحرين.

ولما علم الحاكم الإيراني المدعو ابن طاهر بالأمر، ضاقت عليه الأرض بما رحبت، إذ لم يَعُدْ يمكنه الوقت من الاستعداد الكافي للتصدي لهم، لبعد الشقة عن إيران، فجمع ما أمكنه من أبناء البحرين والأعاجم المتواجدين في البحرين، غير أنهم لم يغنوا عنه بشيء، وقد أشار إلى ذلك شاعر آل ابن علي حينذاك ارشيد بن عمار من آل جديع آل ابن علي، في قصيدته النبطية المشهورة، وسنأتي على ذكرها في فصل شعرائهم.

والتجأ نصر بن طاهر ومن معه إلى قلعة عجاج الغربية، وطلبوا الأمان على

رقابهم، بعد أن سلّموا جميع أسلحتهم إليهم، فأعطاهم الشيخ أحمد الأمان، فعادوا إلى فارس في سفينة كبيرة تسمّى (الغريرية)، وحينما وصلوا إلى أبو شهر عام ١١٩٧هـ قرروا العودة إلى البحرين للانتقام وأخذ الثأر من العرب الذين طردوهم شر طردة، غير أن ضعف حكومة شيراز واختلاف العائدين لم يمكنهم من ذلك.

وقعة خكيكرة:

وفي سنة ١٨١١هـ وقعت معركة (خكيكرة) بين العتوب من آل ابن علي وحلفائهم، وبين فرع آخر من الحلفاء بقيادة رحمة بن جابر الجلهمي، شيخ قبيلة الجلاهمة، ومعه إبراهيم بن عفيصان، في البحر أمام الخوير من بلدان قطر، فلما رأى رحمة بن جابر مدى قوة واستعداد العتوب من آل ابن علي، أراد الانسحاب لعدم تكافؤ القوة، فأشار عليه ابن عفيصان بعدم الانسحاب، وقال له:

لا خَيْرَ في رَجُلٍ يجرّ جَريرها   وإذا تَضَايق دَرْبها خلاّها

فقال له رحمة بن جابر: «سترى حرب العتوب في البحر، تحسب في فريستك، إن شفت الولمة انتهزتها، وإن شفت الصعبة أقفيت عنها، حرب البحر سفن، مالك ملجأ إلاّ حد سيفك، إما حياة عزّ وإلاّ موت».

ثم تلاحمت السفن بالكلاليب، وثار البارود من المدافع والبنادق بين الطرفين، ولعبت السيوف بأيدي الأبطال، وانتهت المعركة بفوز العتوب آل ابن علي وآل خليفة على جابر بن رحمة، وابن عفيصان، وكان ذلك في عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١١م.

وقعة المقطع:

وفي عام ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م جهز سلطان عمان وحاكم مسقط المال والرجال والسلاح والمدافع، وسار بهذه القوات إلى البحرين غازياً، ومصطحباً معه أخاه ليكون حاكماً عليها بعد انتصاره -كما توقع-.

غير أن العتوب في البحرين استعدوا لحربه لما علموا بذلك، وقاموا بدفن درب القليعة بالحجارة، حتى يعوقوا عبور سفن العمانيين، فلما وصل حاكم مسقط إلى درب القليعة، ومعه الأدلاّء، أُسقط في يده حين وجد أن الطريق مدفون بالحجارة، فأشار عليه رجال من قبيلة بني ياس بأن يزيلوا تلك الأحجار عن طريق القليعة، واستأجرهم على كل تبّة نصف تومان (التبّة معناها: الغطسة في البحر) وانهمكوا في العمل حتى أزالوا الأحجار، ثم قالوا: يا سيدنا صفت الطريق، وبسبب هذه العبارة سميت تلك الطريق: طريق الصفة.

ثم دخلت سفن أهل عمان إلى جزيرة سترة، وأنزلت الجنود على السِّيف، وزحفت الجنود إلى المقطع الجنوبي، وهناك برزت لهم قبائل العتوب آل ابن علي وحلفاؤهم رجالاً، وركباناً على أصائل الخيل، حتى قيل: ما نفعت خيل العتوب منفعة مثل يوم (المقطع)، وتلاحم الرجال، وثار بارود البنادق، ولعبت السيوف بأيدي الأبطال دفاعاً عن الوطن، وصبر الفريقان وكثر القتل من العمانيين، وقُتل في هذه المعركة أربعون شاباً من قبيلة التراجمة من آل ابن علي، كانوا - رحمهم الله - في أول القوم في مواجهة العدو، كما قُتل في هذه الوقعة صقر بن محمد من آل مقبل بن جمعة بن سيف العتبي، وقاسم بن درباس من آل شظيب، وكان -رحمه الله- خيّالاً فارساً، كما قُتل سعيد بن فاضل من آل مقبل بن جمعة بن سيف العتبي، والجميع من كبار قبيلة آل ابن علي، رحمهم الله وعفا عنهم.

وقعة رأس تنورة ومقتل رحمة بن جابر الجلاهمة:

حدث ذلك في عام ١٢٤٢هـ/ الموافق ١٨٢٥م، وقد قدّر الله أن رحمة بن جابر أخذ يتهدد العتوب من أهل البحرين، ويطلق النار من مدافعه نحو سفنهم، مما أثار حفيظتهم وغضبهم عليه، فأخذوا يترصدونه ويراقبون تحركاته، حتى علموا أنه ترك قلعة الدمام، وأبحر في رأس تنورة من جهة الغرب، لمزاولة أعمال القرصنة.

فقام العتوب في إثره، وحاصروه بسفنهم من جميع الجهات، ولما لم يجد منفذاً له اتجه نحو سفن المحاصرين، فأفسحوا له الطريق، ولما جاوزهم، وظهر في البحر ساروا في إثره، حتى أدركه آل ابن علي بسفنهم، وعلى مقدمتهم السفينة (غنيم) المجهزة بالمدافع والأسلحة والرجال، وهي تخص الشيخ عيسى بن طريف آل ابن علي شيخ آل ابن علي، وكذلك أدركه الشيخ أحمد بن سلمان بن أحمد الفاتح في سفينته (الصفرة).

وسأل رحمة خادماً له اسمه طرار: من هذا الذي شرّع علينا؟ قال له خادمه: هذا أحمد بن سلمان في سفينته الصفرة.

قال رحمة: معلوم هذا يشرّع، ما بعد قارب النساء، وذلك كناية عن صغر سنّه، ثم شرعت غنيم سفينة ابن طريف، فسأل رحمة خادمه: من هذا الثاني الذي شرّع علينا؟ فقال له خادمه: هذه غنيم سفينة عيسى بن طريف. فقال رحمة: حسبنا الله ونعم الوكيل، عليك يا ولد أم الشيخ، والله أنا أقرب لك من عبد الله بن أحمد.

وأخذ ابناً له عمره ثماني سنوات كان معه، ووضعه في حجره، وألقى



عود ثقاب في مستودع البارود الذي في سفينته فثار المركب بما فيه من الرجال والسلاح، وهلك رحمة، ونجا من كتبت له النجاة من سفينة ابن طريف القريبة منه، لأن النار اندلعت في السفينتين المتجاورتين.

ويقال: إن رحمة بن جابر قال لعيسى بن طريف: حياتي أمانٌ لك، وإذا أنا متّ ظهر لك أعداء كثيرون، وستعاين ذلك.

ومن حوادث هذه الوقعة التي لا زالت يتحدث بها الكبار والصغار من العتوب، أنه عندما تمكن رحمة بن جابر من اختراق الحصار، ولحقته سفن العتوب، كان في أول السفن سفينة أحمد بن سلمان بقيادة رجل يدعى يوسف بن حمادة، من آل سالم من آل ابن علي العتوب، والشيخ أحمد يناظر بالمنظار السفن التي خلفه، فرأى سفينةً على إثر سفينة، فحسبها سفينة جري المضاحكة، فقال: لله دركم يا أولاد دحيميس، وكررها مرات، ثم قال: مسندين على جنديل الصفرة، فقام رجل اسمه غيث، وأخذ الناظور، ودقق النظر، فإذا هي سفينة ابن طريف الحربية المسّماة (غنيم) وفي مقدمتها الشيخ عيسى بن طريف، وبيده السيف مسلول، فأخبر غيثٌ ابنَ حمادة بذلك، فقام ابن حمادة وذهب إلى الشيخ أحمد وقال: هذا ربعي يا شيخ اليوم، ما هو بيوم دحامسة.

وقعة قزقز:

وفي عام ١٢٤٤هـ/ ١٨٢٨م سعى بشر بن رحمة بن جابر الجلاهمة إلى الثأر لأبيه بعد مقتله في وقعة رأس تنورة، وكانت البحرين تدفع مبلغاً من المال إلى السيد سعيد حاكم مسقط وعمان، ثم امتنعوا عن دفعه، فاستغل بشر بن رحمة الفرصة، وذهب إلى السيد سعيد وأقنعه بغزو البحرين، متّخذاً من امتناعهم عن دفع الضريبة ذريعة

لاحتلالها، ومقصد بشر الخفي هو الثأر لوالده من العتوب.

قبل السيد سعيد حاكم مسقط وعمان كلام بشر، وأمر بتجهيز السفن وشحنها بالرجال والسلاح، وجميع آلات الحرب، ووضع فيها المدافع والمتاريس، وأبحر بها حتى وصل البحرين، وأنزل الجنود في محل يسمى (قزقز) قرب الجفير في المنامة في البحرين، وكان جنوده من أهل عُمان وبعض قبائل بني ياس ورئيسهم الشيخ طحنون البو فلاح، بينما كان جيش أهل البحرين يتألف من جميع القبائل المقيمة بها، وانقسم هذا الجيش إلى قسمين: مشاة بقيادة الشيخ عبد الله بن أحمد، وفرسان بقيادة الشيخ خليفة بن سلمان بن أحمد، وكل قبيلة عليها رئيس لها.

ثم اشتبكت الجنود ورجال القبائل، وثار البارود، ولعبت السيوف، فانهزم أهل عُمان، وكثر القتل فيهم، حتى قيل: إن عدد قتلاهم كان ثلاثة آلاف رجل، وفي ذلك يقول شاعر العمانيين:

عجايبْ يا بَني عُتبة عجايبْ   ثلاثة آلافْ ما فيهمْ شَايِبْ

وقيل: إن قتلى أهل البحرين لم يتجاوزوا المائة والخمسين رجلاً.

وقد أبلى كافة بني عتبة في هذه المعركة البلاء الحسن، وقال حينذاك شاعر البحرين أبو شهاب في هذه الوقعة، يمدح آل ابن علي (العتوب) في قصيدة طويلة سنأتي على ذكرها في قسم الأشعار، ومنها هذان البيتان:

ونِعْم لَمَنْ يُدْعَوْنَ آلاد سَـــالْم   عَدُّوا عُدْوَةً في أوّل القوم هَايلةْ
وهذي عاداتٌ لهم في كُلِّ هَيَّـةْ   كَمْ واحِـدٍ خَلُّـوهُ تبكي حَلايلهْ

حادثة الحويلة:

وفي عام ١٢٥٠هـ جرت وحشة بين الشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة وبين أبنائه، علي ومحمد وأحمد، ولم يهدأ لهم بال، فنزحوا إلى الحويلة في قطر، ملتجئين إلى أخوالهم آل ابن علي سكان بلدة الحويلة، فجهز والدهم الشيخ عبد الله سفينة، وشحنها بالرجال والسلاح، وذهب إلى الحويلة لتأديب أبنائه ومن عاونهم.

وعندما وصل إلى الحويلة وجد أهلها مستعدين لقتاله، حيث أنهم أجاروا أبناءه من أي عدوان كان، غير أن الشيخ عيسى بن طريف آل ابن علي توسط بالصلح ما بين الشيخ عبد الله وأبنائه، لمنع إراقة الدماء بين الأهل والأقرباء، وتمّ الصلح بين الفريقين في سفينة الشيخ عبد الله المسمّاة (الطويلة) وذلك في العام نفسه، وعاد الشيخ بأولاده إلى بلاده.

فتح بمباسة سنة ١٨٣٩م:

وفي سنة ١٢٥٠هـ تحول آل ابن علي من الحويلة في قطر إلى (أبو ظبي) في عهد الشيخ خليفة بن شخبوط البو فلاح، ونزلوا شرق بلدة (أبو ظبي) ومكثوا هناك حتى عام ١٢٥٢هـ، حيث وصلت رسائل من حاكم مسقط السيد سعيد بن سلطان بن أحمد يطلب النجدة في إخماد حركة تمرد قامت بها مجموعة في بمباسة شرق أفريقية التي كانت تحت حكمه.

فتجهز العتوب آل ابن علي في ثماني عشرة سفينة من سفنهم الكبار، وأعانهم السيد بمركب كبير، وساروا من (أبو ظبي) إلى مسقط، بعد أن تركوا جماعة منهم مع النساء والأطفال.

وزودهم السيد سعيد بالمدافع والأسلحة والعتاد، ووعدهم بما يسرّهم،

فتوجهوا إلى بمباسة وقائدهم عيسى بن طريف، يساعده في سفينته رجل من شجعان آل ابن علي واسمه أبو حميدة، وحين وصلوا بمباسة حاصروها ورموها بالمدافع، ثم دخلوها فاتحين، ولم يتبق سوى القلعة، فحاصروها أشد حصار، وأمطروها بوابل من قذائف مدفعيتهم، ولم يتوقفوا إلا بعد أن طلب مَنْ فيها من المتمردين الأمان من ابن طريف، فأمّنهم، ولم يصبح الصباح إلا والعلم السَّلمي مرفوع فوق القلعة.

وأمعن السيد سعيد بصره من خلال ناظوره، فرأى العلم السَّلمي يرفرف فوق أسوار القلعة، فقال: الحمد لله انتصر العتوب، ومن ثمّ كافأ ابن طريف بإعطائه مدخول جزيرة جوادر، وأفاض على جماعته بالهدايا والكثير من المال.

وقعت سّاية عام ١٨٤٣م:

وفي هذا العام طلب الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان بن أحمد العون من آل ابن علي، وعلى رأسهم عيسى بن طريف آل ابن علي، وذهب إليهم بنفسه وقال لهم: تكفون ياالّاد سالم[1]، فلبوا طلب النجدة، وركبوا سفنهم من جزيرة قيس بن عميرة، وأبحروا في اليمّ حتى وصلوا قصّار ساية، قرب جزيرة المحرّق بالبحرين.

وحينما وصلوا البحرين، وألقت سفنهم مراسيها على شواطئها، صاح عليهم أهل البحرين: انزلوا يا أهل قيس. فقال عيسى بن طريف لأصحابه: لا يكلمهم أحد منكم، والخيل تكرّ وتفرّ، وعليها فرسانها من أهل البحرين، حتى تعبت من الكرّ والفرّ، عند ذلك أمر ابن طريف جماعته بأن يأخذوا أسلحتهم،

(١) آلاد سالم عزوة قبيلة آل ابن علي (العتوب) بكافة بطونها وفروعها.

ثم صلّوا ركعتين وهم في سفنهم، وبعد ذلك نزلوا منها يتقدمهم العلم السلمي، وما أن صدمتهم الخيل حتى أطلقوا عليها الرصاص من البنادق، فولّت بمَنْ عليها هاربين لا يلوون على شيء.

وقد حضر هذه الوقعة جميع أفراد قبيلة آل ابن علي إلا القليل منهم. قال شاعرهم في ذلك:

اسْأَلِ سايَة تجيبك بالتّمامْ   واسأَلْ عَنْ أَفْعال لابتي في كلّ ديرةْ

وقعة أم سويّة: (خراب الدوحة الأول):

وذلك أنه في عام ١٢٥٨م نزل الشيخ عيسى بن طريف وجماعته من آل ابن علي البدع بقطر، وأحاطوها بسور يمتد إلى البحر من الجهتين: الشرقية والغربية، وذلك بعد وقعت ساية التي تحدثنا عنها سابقاً.

واستقر بها ابن طريف وجماعته، وهدأت الأحوال نسبيّاً بعد تلك الحروب والوقائع والترحال، غير أن دوام الحال من المحال فبعد ست سنوات وأشهر قليلة جاء أبناء عبد الله بن أحمد الذين أخوالهم من آل ابن علي، يطلبون من ابن طريف إصلاح ذات البين فيما بينهم وبين أبناء عمهم، وكان الوقت موسم الغوص، وأغلب جماعة ابن طريف في الغوص، وليس معه إلا بعض الرجال، من أفراد القبيلة ومن جماعته، وعدد قليل من جيرانه من قبيلة السلطة، وبعض مماليكه، وعددهم ثمانية أفراد.

ولم يكن مع أبناء عبد الله بن أحمد إلا بعض الرجال من قبيلتي المناصير وبني هاجر، وحضر أهل البحرين في سفنهم، ونزلوا البدع، فنشبت المعركة بين

الطرفين، في أول الأمر كان النصر لابن طريف والذين معه، غير أن رصاصة غادرة أصابته في آخر الوقعة.

وجاءه رجل من قبيلة المهاندة ومعه ذلول، وقال له: اركب ويحلق بك باقي الجماعة، لكنه رفض ذلك، وتكاثر عليه القوم فقُتل، وقُتل معه ثمانية رجال من قبيلة السلطة، وقُتل إبراهيم بن حسن من آل ابن علي، وقتل معه مماليكه جميعهم، رحمهم الله تعالى، وبذلك طويت صفحة رجل شهم شجاع له من المآثر وذيوع الصيت ما يعجز القلم عن وصفه، وعن إيفائه حقه.

وقعة الخالي عام ١٢٦٧هـ:

وذلك أن أبناء الشيخ عبد الله بن أحمد الذين كانوا بالدمام محاصرين في قلعتها من قبل أهل البحرين، طلبوا النجدة من أخوالهم آل ابن علي الذين كانوا بجزيرة قيس، فلبوا النداء مسرعين لفك الحصار عنهم، وتوافت مراكب الطرفين إلى مكان يدعى: الخالي، جنوب رأس تنورة، وقريباً من الدمام ونشبت المعركة، وانهزم أهل البحرين، وعادوا إلى بلادهم.

من مشاهير القتلى في هذه الوقعة بشر بن رحمة من الجلاهمة، ومن جماعة أبناء عبد الله بن أحمد مريط الهاجري أحد فرسان بني هاجر.

وقعة دامسة:

وفي عام ١٢٨٤هـ حصل اختلاف بين الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني، وبين الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة، فدعا الشيخ محمد الشيخ قاسم إلى البحرين، ليتفاوض معه في أمر عامله أحمد بن محمد على قبائل قطر لتهدئة الفتن.



وعندما حضر الشيخ قاسم زجّ به في السجن، فثارت قبائل قطر، عندما علموا بحبس حاكمهم الشيخ قاسم، وتجهزوا لغزو البحرين، فعبأ الشيخ محمد لحربهم أخاه الشيخ علي بن خليفة، ومعه قبائل البحرين، ومن جملتهم آل ابن علي، وسبقهم إلى قطر، ونزل مكاناً يدعى: (دامسة).

وتصدّى لهم أهل قطر، واشتبكوا معهم في موقع دامسة، وحلّت الهزيمة بأهل قطر، وتبعهم المنتصرون إلى بلدة (الوكرة) وهي آنذاك عاصمة قطر، وأمر الشيخ علي بن خليفة مقاتليه ورجاله بالنزول إلى الوكرة لمباشرة القتال، إلا قبيلة آل ابن علي فإنه منعها من ذلك، وحين سئل عن هذا الأمر، والسائل هو إبراهيم بن جديع من آل سالم من آل ابن علي الذي قال: هل أحضرتمونا معكم شهود ملكة، فقال له الشيخ علي: أنتم معنا والعيال يكفون، لكنّ المعركة انتهت بهزيمة أهل البحرين، وأسر أهل قطر الشيخ إبراهيم بن علي بن خليفة، فتبادل الطرفان الأسيرين، وبذلك انتهت المعركة، وعاد أهل البحرين إلى بلادهم.

غزو آل ابن علي قبيلة آل بوسميط:

وذلك أن رجالاً من قبيلة النعيم قتلوا رجلاً من قبيلة آل بو سميط لأسباب حدثت بينهم، ولم يكن عند قبيلة النعيم قوة بحرية من سفن ورجال، وآل بو سميط لديهم سفن بحرية مزودة بالسلاح والعتاد والرجال.

فتوجه رجال من قبيلة النعيم إلى سلطان بن سلامة يطلبون المساعدة منه، في حال غزو آل بوسميط لهم، فقال لهم سلطان بن سلامة الكبير، تصالحوا معهم وأرضوهم أحسن لكم فخرجوا من عنده وذهبوا إلى رحمة بن لحدان من

كبار آل سالم آل ابن علي، وكان مُصَيِّفاً في نخل له في جزيرة سترة، واستجاروا به فأجارهم، وأخبر بذلك جماعته من آل سالم.

وحين أقبل موسم الغوص خرج هؤلاء الرجال من قبيلة النعيم بمركبهم، مع مركب ابن لحدان المسمّى غنيم، فلما رأى آل بو سميط مركب النعيم أرادوا أخذ ثأرهم، غير أنهم فوجئوا بمركب ابن لحدان بجانبه، وعليه العلم السَّلمي. فقالوا: هذا قصير ابن لحدان، ولا نريد أن نحاربه الآن، والأيام لها دولاب، ولا تثبت على حال.

فلما علم ابن لحدان بمقالتهم استهزأ بهم، فقام رجل من آل بو سميط، وأطلق عليه الرصاص من بندقيته فقتله، وسُقط في أيديهم.

واستجار آل بو سميط برجل من آل ابن علي واسمه أحمد بن دعفوس من آل مبارك من آل عمرو فأجارهم، ومنع جماعته عنهم حتى عادوا إلى بلادهم.

وبعد فترة قصيرة أخذ آل ابن علي يترصدون آل بوسميط، حتى توافوا معهم إلى محلّ يدعى: هدّ أم الشيف، وثارت الوقعة بينهم، وقتل من آل بوسميط أربعة عشر رجلاً، وتحاذر أفراد القبيلتين.

وبعد ذلك توسط الشيخ عيسى بن علي الكبير حاكم البحرين في الصلح بينهم، وانعقد ذلك الصلح في مجلس علي بن عيسى بن طريف آل ابن علي شيخ آل سالم آل ابن علي (العتوب)، وبذلك انتهت هذه الوقعة بالصلح عام ١٢٩٥هـ.

وقعة الزبارة ربيع عام ١٣١٢هـ:

وذلك أنه في نهاية عام ١٣١١هـ حدثت مشادة كلامية بين أناس من أتباع آل ابن علي، وبين خدام آل خليفة، فقتل في هذه المشادة رجل من جند آل خليفة، اسمه محمد بن إقبال، ورجل من أتباع آل ابن علي اسمه محمد بن مقبول.

وتطور النزاع وانتقل إلى كبار القوم من الجهتين، فذهب الشيخ سلطان بن محمد إلى قطر، فرحب به الشيخ جاسم بن محمد بن ثاني حاكم قطر وقال له: أي منزل تريده من قطر أنت وجماعتك ومن معكم فهو تحت أمرك، فاختار بلدة الزبارة، لأنه بلدهم القديم.

وسارت جموع آل ابن علي وحلفاؤهم من العتوب وجيرانهم ونزلوا الزبارة، ولما حلّ أول برج الثور سلفوا جزواهم[1]، ودخلوا الغوص، هذا والمفاوضات جارية بين الطرفين في الصلح، فرجع بعض آل ابن علي إلى البحرين، وتجهز معظمهم للغزو.

وأقبل ناصر بن مبارك بن عبد الله بن أحمد، ومعه بعض بني هاجر والمناصير، وحشد الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني أهل قطر مع سفنهم، ووزع عليهم الأسلحة، وإذا ببارجتين كبيرتين للأنجليز قد حضرتا إلى الزبارة، ونزل من إحداهما رجل ومعه كتاب موجه للشيخ سلطان بن محمد بن علي، وللشيخ قاسم بن محمد، ولما رجع الرسول ولم يتحقق لهم ما طلبوه أطلقوا من

---

(١) الجزوى: تعني البحارة الذين يعملون في استخراج اللؤلؤ ومساعدة الغواصين والسلف وما معناها هو ما يعطى مقدماً لتشجيعهم لدخول البحر حيث أنهم يؤمنون قوت أولادهم وأهاليهم في هذا السلف.

البارجتين رمياً متتابعاً من المدافع، واستمر القصف من عصر يوم الجمعة وطيلة يوم السبت حتى يوم الأحد اليوم الثامن من شهر ربيع سنة ١٣١٢هـ، إلى أن تحطمت معظم السفن، وانتهت المعركة على هذه الحال.

ثم بدأ التفاوض للصلح، على أن من أحبّ الرجوع من آل ابن علي أو حلفائهم ومن معهم، فله أمواله وأملاكه ونخيله، ومن أحب البقاء في قطر فلا بأس عليه. وبذلك انتهت هذه المعركة الغير متكافئة بين دولة عظمى مثل بريطانيا وهذه القبائل لتدخلها الدائم في شؤونهم. بحجة حفظ أمن منطقة الخليج آنذاك.





الفصل التاسع

تراجم المشاهير
من بني سُليم قديماً وحديثاً

تراجم بعض المشاهير من بني سُليم في المملكة والخليج في العصر الحديث

أولاً: بعض مشاهير فتية وحبش:

الشيخ حسين بن هندي بن مخضور المطردي السلمي شيخ بني نوال من ربيعة من فتية من كبار مشائخ بني سليم. ولد الشيخ حسين بن هندي عام ١٣٤٠ هجرية في قرية الكامل واستوطن مدينة جدة منذ خمسين عاماً تقريباً متردداً بينها وبين دياره الأصلية التي تبعد مسافة مائة وعشرين كيلا. ولم يزل في عمل دؤوب لبث عجلة التنمية في ديار سليم في عهد الملك سعود رحمه الله والى يومنا هذا حتى أصبحت قرى سليم التسعين بها كافة الخدمات الأساسية من الكهرباء والمستشفيات والمدارس بتوفيق الله عز وجل ثم بدعم حكومة خادم الحرمين الشريفين أيدها الله. والشيخ مع ذلك وصول لا يكاد تفوته مناسبات الزواج أو الأعياد إلا كان أول المشاركين لقومه فيها. كما أنه الرجل المضياف الذي لا تخلو داره في جدة بحي الصفا من الرواد والقاصدين الذين يؤمونه يومياً، وقد ضاف في منزله مشايخ وأعيان القبائل المجاورة لسليم، واستقبل وفوداً من قبائل وأسر سليم ممن نزحوا عن ديارهم الأصلية فزاره وكاتبه أقوام من مصر والكويت والمنطقة الشرقية ومنطقة المدينة المنورة، وهو مع ذلك مهتم اهتماماً خاصاً بالكتابة عن قبيلته حيث اهتم بمشروع كتاب «بنو سليم» للشيخ عبد القدوس الأنصاري رحمه الله وشجعه وزوده بالمعلومات الميدانية. كما أنه من المشائخ المهتمين لهذا الكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم وحرص الشيخ حسين بن هندي أشد الحرص على إصدار هذا الكتاب أطال الله في عمره ومتعنا بأيامه وجزاه الله عنا خير الجزاء.

نبذة عن الشيخ هندي بن مخضور المطردي النوالي السلمي:

أول من أحدث مسجداً للجماعة في الكامل بالحجر وجذوع النخل سقفاً له، يصلي فيه أبناء قبيلته وأهل الكامل، وعمل من الناحية الشرقية عريشاً مشابهاً للمسجد يجلس فيه لاستقبال جماعته وللإستماع إلى شكاواهم.

وكان رحمه الله يجلس في هذا العريش بعد صلاة العصر.

وخلفه من بعده ابنه الشيخ راشد بن هندي، ومن بعده أخوه الشيخ عواض بن هندي رحمهما الله، ومن بعدهم الشيخ حسين بن هندي واستمر على هذا الوضع حتى قامت الحكومة ببناء مسجد في بلدة الكامل ومساجد آخرى في ضواحي محافظة الكامل.





استقبال خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله لمشائخ القبائل ويظهر في الصورة استقباله للشيخ حسين بن هندي السلمي شيخ بني نوال من ربيعة من سليم.

الشيخ عوض الله بن أحمد بن عائض القايدي الهميعي السلمي شيخ الهمعان من بني محمد من حبش من كبار مشائخ بني سليم ورجل الأعمال المعروف في المملكة العربية السعودية وخارجها. ولد الشيخ عوض الله بن أحمد بن عائض القايدي بحرة ديار بني سليم عام ١٣٦٣هـ وعاش حياته الأولية بها وتنقل بين أنحاء المملكة العربية السعودية وزار أغلب مناطقها مما أكسبه ذلك سعة إطلاع على عادات القبائل ومعرفة بأشهر رجالها. وكسب بذلك ثقة والده الشيخ أحمد بن عائض القايدي رحمه الله مما حدا به أن يسلمه مشيخة قبيلته قبيلة الهمعان من سليم وهي مشيخة متوارثة في هذا البيت الكبير من الأجداد. كما أنه من المعلوم إن قبيلة الهمعان تعد من أكبر قبائل حبش إن لم تكن أكبرها. وبعد أن تولى هذا الشاب هذه المهمة الكبيرة في أعراف القبائل والتي تعد أعلى منصب قبلي يتقلده الرجل في قبيلته بدأ يفكر في تغيير نمط حياته ليرقي بمستواه ومستوى قبيلته وبدأ يحث قبيلته لترك حياة البادية والترحال والاستيطان في القرى والهجر والمدن القريبة من ديار بني سليم ليتمكن من خدمتهم بشكل أفضل وبدأ بنفسه حيث انتقل للسكن في مدينة جدة وكان ذلك في عام ١٣٩٤هـ ومن هنا بدأت المرحلة الثانية من حياة المترجم له.

أثر الشيخ السكن بمدينة جدة ومعه مجموعة كبيرة من جماعته بينما استوطن بعضهم المدن الأخرى مثل مكة المكرمة والطائف وعمل جاهداً على إقناع الكثير منهم بتكوين قري لهم بديار بني سليم وبدأ العمل على تطويرها وإيصال الخدمات لها مستغلاً في ذلك سكنه الجديد بمدينة جدة واتصاله بالمسؤولين بمنطقة مكة المكرمة وعلى رأسهم أمير المنطقة وكبار المسؤولين بها

حتى وفر بقراهم جميع الخدمات الضرورية واللازمة لمعيشتهم بها. وفيما يخص الشيخ عن حياته الخاصة فقد بدأ بالعمل التجاري بمدينة جدة وذلك من خلال ممارسته لتجارة العقار وكذلك البيع والشراء في السيارات إلا أن ذلك لم يف بالتزاماته الكبيرة لكثرة المترددين على منزله وطالبي معونته ولم يكن من قبيلة الهمعان فقط. بل من جميع قبائل بني سليم والقبائل الأخرى من الجزيرة العربية لتوسع علاقاته واتصاله بجميع أطياف المجتمع مما حدا به للبحث عن عمل حكومي بجانب تجارته. والتحق بالعمل في هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمدة أربع سنوات عمل خلالها رئيساً لأحد مراكز الهيئة بمحافظة جدة. وقد تحسنت تجارته بتوفيق من الله ثم بحسن إدارة هذا الرجل ولعل لدعاء من كان يقوم بمساعدتهم دور في ذلك وعلى رأسهم والده الشيخ أحمد القايدي الذي لم يكف لسانه من الدعاء له حتى توفاه الله. ومن المعلوم أن الشيخ عوض الله كان من البارين بوالديهم براً لا جزاء له إلا الجنة إن شاء الله. وقدم استقالته من العمل الحكومي ومن هنا بدأت المرحلة الثالثة من حياته.

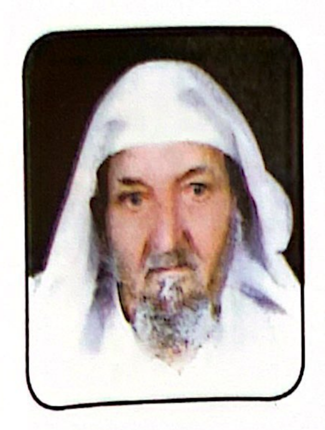
قام الشيخ بتأسيس مجموعة السلمي التي يرأس مجلس إدارتها وعضوية أبنائه وعلى رأسهم الأستاذ ناصر نائب رئيس المجموعة والدكتور/ منصور مدير عام المجموعة وبقية الأبناء الذين رباهم فأحسن تربيتهم وعلمهم فأحسن تعليمهم حيث تخرج اثنين منهم مهندسين أحدهم المهندس أحمد عضواً بالمجلس البلدي بمحافظة الكامل. وقد عمل الشيخ جاهداً على تطوير مجموعته حتى أنه أصبح من كبار رجال الأعمال بالمنطقة ويقدم من خلالها خدماته لأهل منطقة مكة المكرمة والمحافظات التابعة لها ولكل من يزور المنطقة ومحافظة جدة

بالذات. وقد نال بذلك ثقة واستحسان كبار المسؤولين بالدولة وسفراء الدول الأخرى فقد قرأت في سجل الزيارات الخاص بكبار الشخصيات في منتجع القلزم السياحي وهو أحد عناصر المجموعة. ثناء كبار المسؤولين. وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على حسن الإدارة وحسن الأداء وحسن تقديم الخدمة في هذا المرفق الحيوي الهام. ومع هذا كله ومع كثرة ارتباطات الشيخ التجارية وما ينتج عنها من اجتماعات وسفريات وتلبية لدعوات المسؤولين بالمنطقة وخارجها. فإنه لم يهمل قبيلة بني سليم بل يشارك جميع أفراد القبيلة أفراحهم وأحزانهم ويلبي دعواتهم ويحضر مناسباتهم. ويفتح أبواب بيته لجميع أطياف المجتمع من قبيلة سليم خاصة وجميع القبائل عامة بل جميع الأقوام من حاضرة وبادية حتى أصبح بيته ملتقى لا يكاد يمر يوماً واحداً ولا تجد عنده زوار أو أصحاب حاجة يريدون قضائها أو أصحاب مشكلة يريدون حلها.

سعادة الشيخ عوض الله بن أحمد بن عايض القايدي
من كبار مشايخ بني سليم، وشيخ قبيلة الهمعان من بني محمد من حبش



نبذة عن الشيخ أحمد بن عايض القايدي السلمي



في تلك الحرار السود والجبال الشامخة والطبيعة ذات الهواء النقي وجد الرجال العظماء الذين قادوا مجتمعهم في ذلك الزمن إلى الفضائل والأخلاق الرفيعة وسجل لهم التاريخ تلك القيم العالية والأمثلة الرائعة التي يعيشها النبلاء في كل مكان وزمان، وهي التي تعكس صوراً حقيقية لحياتهم وسلوكهم في ذلك الوقت، ومن هؤلاء الشيخ أحمد القايدي السلمي، هو شيخ قبيلة الهمعان من بني سليم الشيخ أحمد شاعر وقيادي ومصلح ديني واجتماعي، بل إضافة إلى ما اشتهر به من رجاحة العقل وسرعة البديهة والحلم والحكمة وكرم الأخلاق، فهو صاحب عقيدة سليمة حيث إنه من أول من قام بتوعية الناس ونبذ الشركيات والتبارك بالقبور والتحذير من المشعوذين والسحرة، كذلك أول من منع اختلاط الرجال بالنساء.

وقد حضر إحدى المناسبات وهو شاعر محاورة، فلما دخل النساء بين صفوف المحاورة طلب من أصحاب الحفل منعهن، ويقول في المحاورة:

بالله جنبنا الركـــاب المرثعـــات

اللي نظـرها كان النـــار اللهيب

أدخل على الله من هـذه المتقـاطرات

تقطع من الجنـة مثل قطـع النسيب

ويرد عليه الشاعر بقوله:

سلفي وسلفك في السنين الأولات　　يطيب لك والا لعله ما يطيب

ويقول في أحد أبنائه:

مجود الساس منقي منسبه ذرفين الأيمان　　المنسب أنا نقيته والله الخالق عطاني

يا ناس من لا يجود منسبه تراه خسران

هذه نصيحة لحي مـــا تـــزوج لا ذواني

الذيب يذخر ذيابة والعقاب يجب عقبان

وكل حبة من ذراهـــا بـر والا زرع ثاني

ويوصي أحد أبنائه بقوله:

مدامنا - حي شب النار واجبها عليه

والا ليمت واجبهـــا عليكـــم يا حبيبي

والضيف قدم له الترحيب واكثر بالتحية

رزقه ورزقك على اللي من لجابه ما يخيبي

والتمر حطوه للافين قدم الشاذلية

والشرط الآخر تحط الرز تحت أم العصيبي

ومن المواقف التي تدل على الوفاء والقيم: في إحدى السنين حصل معركة بين مطير وسليم، قتل فيها رجلان، وفي ذاك اليوم كان رويعي المطيري جار أحمد القايدي، فلما أخذ سليم إبل المطران كان من ضمنها إبل رويعي جار القايدي، فذهب القايدي استرد إبل جاره وقال له:

إن بقيت معنا أنت في مأمن، وإن رغبت الذهاب إلى ربعك فلك ذلك. فطلب جاره الذهاب إلى ربعه وأخذ مجموع من ربعه فأوصل جاره إلى قبيلته.

ويقول فيها شاعر سليم:

أخذو حم الذرا ربعي شهيرين الأسامي

رحلة القعوان ورواعي بقي فقري بلاها

يوم ثار الملح الأشقر وانجلا عنها العسامي

انت ويش انجاك من بقعا ومن طبقت رحاها